الندوة الدولية " القدس : التاريخ والمستقبل " (٢٩ ـ ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦م)
مركز دراسات المستقبل ـ جامعة أسيوط

علاقات القوى الدينية والسياسية بمدينة القدس
(دراسة وثائقية من خلال أحداث الفتح الإسلامى للمدينة)

دكتور عبد المنعم عبد الحميد سلطان
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية – وكيل كلية الآداب بسوهاج ـ جامعة جنوب الوادى

مقدمـة

عُرفت مدينة القـدس فـى المصـادر الإسـلامية الأولـى التـى تنـاولت الفتـح الإسـلامى للمدينة باسم "إيلياء" ويشرحها البلاذرى بقوله " إيلياء هى مدينة بيت المقدس "[1] ، وقد جـاء ذكرها أكثر من مرة بهذا الاسم "إيلياء" فى نص الأمان الذى أعطاه المسلمون لأهل المدينة عند الفتح[2] ، كما ذكرت أيضاً فى بعض المصادر الجغرافية "إيليا"[3] بكسر الهمـزة الأولـى أو فتحها ، وبدون الهمزة الأخيرة. ويروى أن إيلياء كلمـة عبريـة ومعناهـا "بيـت اللـه"[4]، ولكن ياقوت فى معجمه ينسب المدينة إلى بانيها "إيلياء بن ارم بن سام بن نوح".[5]

ورغم ذلك فإن الاسم الذى يغلب عليها هو "بيت المقدس"[6]، كمـا تـروى المصـادر أن المسلمين الأوائل كانوا يكرهـون تسـمية المدينـة باسـمها العبـرى "إيليـاء" وكـانوا يفضلـون

---

[1] انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ١٦٤.

[2] الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (طبعة دار المعارف) ، ج٣ ، ص ٦٠٩.

[3] انظـر : الإدريسـى ، نزهـة المشـتاق فـى اختـراق الآفـاق ، (القـاهرة بـدون تـاريخ) ، ج١ ، ص ٣٥٨ ؛ الحمـيرى ، الروض المعطار فى خبر الأقطار، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٦٨.

[4] البغدادى ، أمراض الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، بيروت ١٩٩٥ ، ج١ ، ص ١٣٨.

[5] انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ ، ج١ ، ص ٢٩٣.

[6] انظـر : البـلاذرى ، المصـدر السـابق ، ص ١٦٥ ؛ تـاريخ الطـبرى ، ج٣ ، ص ٦١٠ ــ ٦١١ ، ج٥ ، ص ٦٦ ؛ الحميرى ، الروض ، ص ٦٨.

تسميتها "بيت المقدس" ، فيروى صاحب إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى عن ثور بن يزيد (ت ١٥٣هـ) قوله : "بلغنى أن كعباً مر به ابن أخيه ورجل معه فسألهما : أين تريدان ، قالا : إيليا ، قال كعب : لا تقولا إيليا لكن قولا بيت المقدس" [٧].

كما عرفت المدينة بعد ذلك باسم "القدس" ، فيروى القلقشندى "والقدس بضم القاف والدال لفظ غلب على مدينة بيت المقدس"[٨] . ويبدو أن هذه التسمية لم تعرف إلا فى وقت متأخر نسبياً ، لأننا لا نلحظ ذكراً لتسميتها بالقدس فى المصادر القديمة التى تناولت الفتح الإسلامى ، مثل : فتح الشام لمحمد بن عبد الله الأزدى (ت ٢٣١هـ) ، وفتوح البلدان للبلازرى (ت ٢٧٩هـ) ، وتاريخ الطبرى (ت ٣١٠هـ) ، ولكن ناصر خسرو الذى زار بيت المقدس في رمضان سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٧ م يقول : "وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس "القدس"[٩] مما يوحى بأن هذه التسمية قد ظهرت فى البداية عند أهل الشام ثم انتشرت تدريجياً حتى أصبحت غالبة فى عصر القلقشندى (ت ٨٢١هـ).

أما تسمية "بيت المقدس" باسم أورشليم أو "أورى شلم" (بفتح اللام أو كسرها أو تشديدها) فهو كما شرحته المعاجم العربية : الاسم العبرانى المعرب لمدينة بيت المقدس[١٠] ولا نلاحظ ذكره كثيراً[١١] فى غير المعاجم ، ومعناه بالعبرانية "بيت السلام"[١٢] .

وهناك آراء حول أصل الكلمة العبرى ذكرتها المراجع اليهودية ، منها أنها مشتقة من كلمة شاليم Shalim بمعنى إله السلام ، وهو الاسم الذى أعطاها إياه سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وهناك أيضاً أورشليم Uru-Shalim بمعنى مدينة الله[١٣].

---

[٧] انظر : أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطى ، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ، تحقيق د. أحمد رمضان ، القاهرة ١٩٨٢ ، القسم الأول ، ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

[٨] القلقشندى ، صبح الأعشى ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج٤ ، ص١٠٠.

[٩] انظر : ناصر خسرو ، سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص١٩.

[١٠] انظر على سبيل المثال : الجواليقى ، المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، القاهرة ١٩٦٩ : ص ٧٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، (طبعة دار المعارف القاهرة) ، مادة "أور" ، ص١٦٩.

[١١] انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦١١.

[١٢] انظر : لسان العرب ، نفسه.

[١٣] انظر :

The Jewish Encyclopedia , Jerusalem.

وتروى المصادر أن بيت المقدس (بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال) المقصود به المسجد الأقصى ، وأصل التقديس التطهير ، والمراد المطهر من الأدناس[14] ، والأرض المقدسة مشتملة على بيت المقدس وما حوله إلى نهر الأردن إلى مدينة الرملة طولا ، وتبلغ مساحتها أربعين ميلا فى مثلها ، وفى طرفها الغربى باب البحر الذى عليه قبة داود وفى طرفها الشرقى باب الرحمة الذى لا يفتح إلا فى عيد الزيتون ، وفى شرقها كنيسة القيامة ، وشرق هذه الكنيسة البيت المقدس الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام وكان موضع تقديس اليهود وحجهم ، ثم انتزع من أيديهم وخرب عدة مرات[15].

ويقال إن الإمبراطور قسطنطين الكبير[16] وأمه هيلانة عندما اعتنقا المسيحية ، ارتحلت هيلانة إلى بيت المقدس فى طلب الخشبة التى صلب عليها المسيح من جانب اليهود حسب اعتقادهم ، فأخبرها القساوسة بأنه رُمى بخشبته على الأرض ، وألقى عليها القمامات والقاذورات ، فاستخرَجت الخشبة ، وبَنت كنيسة القيامة وأمرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة المقدسة حتى غطاها وخفى مكانها انتقاماً لما فعله اليهود بقبر المسيح[17] ، وبقى الحال على ذلك حتى فتح المسلمون بيت المقدس ، وحضر عمر بن الخطاب إلى المدينة وسأل عن مكان الصخرة ، فدل عليها ، فأمر بتنظيف مكانها ، وبنى عليها مسجداً[18].

ولم تكن مدينة بيت المقدس مجهولة بالنسبة لعرب شبه الجزيرة العربية ، وخاصة عرب الحجاز فى العصر الجاهلى ، فالمدينة كانت سوقاً تجارياً نشطاً ، يؤمها التجار والحجاج من جنسيات مختلفة ومنهم التجار العرب فى رحلاتهم التجارية إلى الشام وفلسطين ومصر ، فالمدينة كانت تحتشد بأعداد كبيرة من الحجاج فى مناسبات دينية مختلفة معظمهم من اليهود والنصارى[19] مما جعل التجار يحرصون على استغلال هذه

---

[14] أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص٩٤.

[15] انظر : الإدريسى ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩ ؛ الحميرى ، الروض ص٦٨ ؛ القلقشندى ، صبح ، ج٤ ، ص١٠١.

[16] انظر : السيد الباز العرينى ، الدولة البيزنطية ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص١١٨.

[17] انظر التفاصيل ، ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، ج٢ ، ص٨٦٤ ـ ٨٦٥.

[18] القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٠٠ ـ ١٠١.

[19] انظر : الحميرى ، الروض ، ص٦٨.

المناسبات فى ممارسة النشاط التجارى وتبادل السلع ، كما كان الحال فى مكة فى ذلك الوقت.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه ابن عبد الحكم[٢٠]، أن عمرو بن العاص ، قدم بيت المقدس قبل الإسلام للتجارة فى نفر من قريش ، والتقى فيها بأحد رجال الدين المسيحى من أهل مدينة الإسكندرية كان قد قدم للصلاة فى بيت المقدس ، وقامت بين الرجلين صداقة كان سببها أن عمرو بن العاص أنقذ حياة المسيحى من خطر تعرض له ، وأصر الأخير على أن يصحبه عمرو في رحلته من بيت المقدس إلى الإسكندرية ليكافئه على صنيعه معه. ويهمنا من هذه الرواية أن بيت المقدس كان محطة تجارية لها أهميتها الاقتصادية فى ذلك الوقت بالنسبة للتجار العرب القادمين من الحجاز ، لأن المدينة لم تكن ذات جذب دينى لتجار وثنيين من أمثال عمرو بن العاص. فلم يكن هؤلاء التجار يزورونها لأسباب دينية قبل الإسلام.

كما يفهم من رواية لصاحب الأغانى ، أن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، كان قد قدم بيت المقدس فى تجارة قبل الفتح الإسلامى للمدينة [٢١].

وعندما بزغ نور الإسلام فى مكة المكرمة ، كان ذكر بيت المقدس يأتى مرتبطاً بأحداث مهمة فى تاريخ الدعوة الإسلامية ، وبالرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن أهم هذه الأحداث معجزة الإسراء والمعراج ، التى أسرى فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث عرج به إلى السموات السبع[٢٢]، وجاء ذكر ذلك فى قوله تعالى "**سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** " [٢٣].

---

[٢٠] انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ ، ص٧٦.

[٢١] أبو الفرج الأصفهانى ، الأغانى ، (طبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة) ، ج١٧ ، ص٣٥٩.

[٢٢] انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ج٢ ، ص٣٢ وما بعدها ؛ أبو عبد الله السيوطى ، إتحاف الأخصا ، ص١٠٧ .

[٢٣] سورة الإسراء (١٧ : ١) .

فبيت المقدس من المساجد الثلاثة التى هى أفضل بقاع الأرض عند المسلمين ، وهى مكة والمدينة وبيت المقدس[٢٤] . وعن أبى عباس أنه قال : بيت المقدس بنته الأنبياء ، وعمرته الأنبياء ، ما فيه موضع إلا وقد صلى فيه نبى[٢٥] .

أما الحادثة الأخرى التى ربطت بين بيت المقدس وبين ذكريات وأحداث جليلة عند المسلمين ، فهى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، حيث كان المسلمون فى أول الأمر يتخذون من بيت المقدس قبلة يتوجهون إليها فى صلاتهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنى أن تكون قبلة المسلمين إلى الكعبة ، حتى نزل الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم فى شعبان بعد مضى ثمانية عشر شهراً من مقدمه إلى المدينة[٢٦] بتحويل القبلة إلى مكة ، وذلك فى قوله تعالى " **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** " [٢٧] .

وقد أغضب هذا الأمر اليهود الذين كانوا يقيمون فى المدينة وما حولها ، واعتبروه تقليلاً من شأن بيت المقدس مركز ديانتهم ومقدساتهم ، وزاد حقدهم على الإسلام والمسلمين فيروى ابن سعد : " وكان اليهود قد أعجبهم إذ يصلى قِبَل بيت المقدس ، فلما ولى وجهه قِبَل البيت ، أنكروا ذلك" [٢٨].

[٢٤] انظر : ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص٨٥٤ ؛ أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٩٨.

[٢٥] ابن الفقيه الهمذانى ، مختصر كتاب البلدان ، ١٣٠٢ هـ ، ص ٩٦.

[٢٦] انظر : ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص ١٨١ ، تاريخ الطبرى ، ج٢ ، ص ٤١٦ ـ ٤١٧ ؛ قارن: أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

[٢٧] سورة البقرة (٢ : ١٤٤).

[٢٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى (طبعة دار الشعب بالقاهرة ، مجلد ١ ، قسم ٢، ص ٥ ؛ أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

الفتح الإسلامى لمدينة القدس

الأوضاع السياسية والدينية قبيل الفتح

شهد الشام قبيل الفتح الإسلامى حركة بيزنطيــة ظـافرة قادهـا الإمـبراطور البـيزنطى هرقل (٦١٠ ـ ٦٤١م) الذى تمكن من تحقيق انتصار كبير علـى أعدائـه الفرس ، وعقد معهم معاهدة استعاد بمقتضاها كافة الأقاليم التـى سـبق أن اسـتولى عليهـا الفـرس والآثـار المقدسة التى سلبوها ، وخاصـة "الصليب المقدس" أو "صليب الصلبوت" كما يسمونه[٢٩] .

كما شهدت مدينة بيت المقدس غزوة هذا الانتصار عندما قدم هرقل إلــى المدينـة فـى ربيع سنة ٦٣٠م ، وفى احتفال مهيب أعاد وضـع الصليب المقـدس فـى مكانـه فـى كنيسـة الضريـح المقـدس أو كنيسـة القيامــة ، وسـط فرحـة رجـال الدين وعامـة المسـيحيين فـى المدينة[٣٠] ، ووزع هرقل المنح والهبات على كل الكنائس وأهل بيـت المقـدس[٣١] ، وكـانت أول قراراته بعد الاحتفال ، هو أن أصدر أوامره بالانتقـام مـن اليهـود المقيمـين فـى بيـت المقدس والتنكيل بهم . ويبدو أن هذا الأمر كان استجابة للشكوى المريرة من جانب سـكان المدينة ورجال الدين المسيحى بها ، وتشير المراجع اليهودية إلى أن اليهود مدوا يد العون للقوات الفارسية الغازية عند اسـتيلائها علـى مدينـة أورشـليم سـنة ٦١٤م[٣٢] . ويبـدو أنهـم أساءوا معاملة المسيحيين خلال هذه الفترة ، فقد اتهم المسيحيون اليهود بـأنهم كـانوا أكـثر قسـوة مـن الفـرس أثنـاء فـترة احتلالهـم للمدينـة وقـاموا بتدمـير الكنـائس وحرقهـا والفتـك بالمسيحيين ، مما اضطر هرقل أن يتجاهل الأمان الذى منحه لليهود ، وأطلـق يـد رعايـاه من المسيحيين الذين ارتكبوا مذبحة عامة ضد اليهود شـملت جميـع أنحـاء الأقـاليم التابعـة للدولة البيزنطية[٣٣] .

[29] Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, trans from the German by Joan Hussey, (London 1986) P. 103.

[30] Op. cit. P, 104.

[٣١] الباز العرينى ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٨.

[32] The Jewish Encyclopedia , Jerusalem.

[٣٣] الفريد بتلر ، فتح العرب لمصر ، القاهرة ١٩٨٩ ، ج١ ، ص ١١٩.

ورغم هذا فإن علاقة الدولة البيزنطية برعاياها من المسيحيين فى الشام ومصر لم تكن ـ كما قد يتبادر إلى الذهن ـ على وفاق وسلام ، فإن الإمبراطور هرقل أراد أن يفرض على رعاياه مذهباً دينياً يحسم به الخلاف حول طبيعة السيد المسيح ، مما أثار حدة الخلافات المذهبية بين رعاياه من المسيحيين وقاد إلى مزيد من العسف والاضطهاد ضد المسيحيين فى الشام ومصر[٣٤] لرفضهم الانصياع لمذهب الإمبراطور.

موقف القوى الدينية من حركة الفتح الإسلامى

وفى ظل هذه الظروف كانت الجيوش الإسلامية تزحف على الشام ، وتفتتح مدنه الكبرى واحدة تلو الأخرى ، وتتوالى الهزائم على القوات الرومانية ، ويفر قادتها أمام الزحف الإسلامى الظافر[٣٥] . ونحن فى هذا المقام لسنا بصدد التعرض لتفاصيل هزائم الروم فى الشام وخضوعه للمسلمين ، ولكن يهمنا قبل كل شئ الظروف التى فيها فتح بيت المقدس ، وما كانت عليه حال سكان المدينة قبيل الفتح ، وكيف كان موقفهم من دخول المسلمين إلى المدينة المقدسة ، وشعورهم بأن الفتح الإسلامى يعد منقذاً لهم مما عانوه تحت الحكم الرومانى[٣٦].

وفى رواية على قدر من الأهمية للبلاذرى يمكن أن توضح لنا موقف سكان الشام بوجه عام من الفتح الإسلامى لبلادهم فيقول: "إنه لما جمع هرقل المسلمين الجموع ، وبلغ المسلمون إقبالهم إليهم لموقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا : شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لولايتكم وعد لكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن ضد هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل عامل هرقل المدينة إلا أن نغلب ونجهد ، فأغلقوا الأبواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود"[٣٧] .

---

[٣٤] المرجع السابق ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

[35] Ostrogorsky , Op . cit , P , 111.

[٣٦] انظر : موقف مسالمة الشام أثناء الفتح (محمد بن عبد الله الأزدى ، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٣١).

[٣٧] انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٦٢.

والرواية السابقة ليست فى حاجة إلى تعليق ، فالنصارى واليهود فى الشام كانوا متمسكين باستمرار الوجود الإسلامى الناشئ فى مدنهم ، لما شعروا به من مظاهر الأمان والعدل فى ظل الحماية الإسلامية ، وأبدوا الرغبة فى مشاركة المسلمين فى القتال بجانبهم للمحافظة على ما حصلوا عليه من عهود[٣٨] تمنحهم الأمان على أموالهم وأرواحهم ، وتمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية فى حرية وسلام.

وينقل بتلر رواية فى نفس المعنى لأحد الكتاب المسيحيين وهو أبو الفرج بن العبرى (١٢٢٦ ـ ١٢٨٦م) نقلا عن كتابه تاريخ الدول قوله : "ولما شكا الناس إلى هرقل لم يجب جواباً ، ولهذا أنجانا الله المنتقم من الروم على يد العرب فعظمت نعمته لدينا أن أخرجنا من ظلم الروم ، وخلصنا من كراهتهم الشديدة ، وعداوتهم المرة ". ويعلق بتلر بمرارة على هذا النص بقوله : "وأنه من المحزن أن يقرأ الإنسان مثل هذا الترحيب من قوم مسيحيين بحكم العرب ، وزعمهم أن ذلك تخليص لهم ساقه الله إليهم "[٣٩].

استمرت الجيوش الإسلامية فى حركتها الظافرة فى الشام[٤٠]، وتمكن عمرو بن العاص قائد الحملة الإسلامية على فلسطين من التقدم بجيوشه لتحقيق هدفه[٤١] ويبدو أن عمر بن الخطاب كان يثق فى حسن قيادة عمرو ومقدرته العسكرية ، فيروى الطبرى أن عمرو بن العاص عندما تقدم بجيوشه فى اتجاه أجنادين ، وجد أن الروم قد حشدوا فيها قوات كبيرة بقيادة الأرطبون الذى جمع إليه عساكر غزة وبيسان ، كما حشد أعدادا كبيرة من رجاله بمدينة الرملة وبيت المقدس على أمل أن يعوق تقدم المسلمين إلى المدينة المقدسة وكان يوصف بأنه "أدهى الروم وأبعدهم غوراً وأنكاهم فعلاً" [٤٢]. وشعر عمرو بن العاص بأن قوات الروم تفوقه فى العدد ، وتتميز عليه بالتحصن فى قلاعها ، فكتب إلى الخليفة عمر بالخبر ، فلما جاءه كتاب عمرو قال : "قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب ، فانظروا عم تنفرج"[٤٣].

---

[٣٨] انظر أمثلة على هذه العهود التى حصل عليها أهل الشام ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٣٨، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٤.

[٣٩] انظر : بتلر ، المرجع السابق ، ص ١٤١.

[٤٠] انظر التفاصيل : الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٨٧ وما بعدها.

[٤١] انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٢٩.

[٤٢] انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٥.

[٤٣] تاريخ الطبرى ، نفسه ، النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، (طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب بالقاهرة) ، ج١٩ ، ص ١٦٩.

أحداث الفتح

أصدر الخليفة عمر أوامره إلى قواد الجيوش فى الشام بالتحرك إلى قيسارية والرملة وبيت المقدس ، حتى يخففوا الضغط العسكرى من جانب الروم ، ويشغلوهم عن عمرو بن العاص الذى كان هدفه فى هذه المرحلة فتح الطريق إلى بيت المقدس ، وتمكن معاوية بن أبى سفيان من شغل أهل قيسارية عن عمرو ، وتتابعت الإمدادات من كل جهة، حتى تمكن المسلمون من الاستيلاء على أجنادين وفر الأرطبون بفلول قواته إلى بيت المقدس سنة ١٥هـ / ٦٣٦م[٤٤].

احتشدت الجيوش الإسلامية حول بيت المقدس ، وقد حصنتها القوات الرومانية بقيادة الأرطبون ، ونصبوا المنجنيق على أسوارها ، مما صعب مهمة المسلمين فى الاستيلاء على المدينة واقتحامها ، فكتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر يبرر عدم تمكنه من اقتحام بيت المقدس ، وجاء فى كتابه قوله : "إنى أعالج عدواً شديداً".[٤٥]

وكعادة المسلمين قبل الاشتباك فى معارك عسكرية مع أهل البلاد التى فتحوها ، كانوا يعرضون عليهم التفاوض حول ثلاث خصال ليختاروا منها واحدة : وهي الدخول فى الإسلام أو دفع الجزية ، أو القتال . وتروى المصادر أن أبا عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين فى الشام ، وجه كتاباً إلى أهل بيت المقدس يحمل هذا المعنى ، جاء فيه " ... إنا ندعوكم إلى شهادة ألا اله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .. ، فإن شهدتم بذلك حُرّمَت علينا دماؤكم وأموالكم ، وكنتم إخواننا فى ديننا ، وأن أبيتم فأقروا لنا بإعطاء الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، وأن أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد حباً للموت منكم للحياة ، ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله حتى أقتل مقاتليكم ، وأسبى ذراريكم"[٤٦] .

لم يستجب القادة العسكريون داخل مدينة بيت المقدس المحاصرة لما عرضه عليهم المسلمون ، ولعلهم كانوا يأملون فى تحقيق النصر على القوات الإسلامية ، وجرت بعض

---

[٤٤] انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ، قارن ما أورده البلاذرى بشأن تاريخ وقعة أجنادين (فتوح البلدان ، ص١٣٦).

[٤٥] انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص ١٧١.

[٤٦] انظر نص الكتاب كاملا فى : الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٤٣.

المناوشات بين الجانبين ، وتمكن المسلمون من صد هجوم مفاجئ من جانب الجيش الرومانى لاختراق الحصار حول بيت المقدس ، واضطرت القوات الرومانية إلى التراجع والاحتماء بأسوار المدينة ، ومع شدة الحصار الذى دام ما يقرب من أربعة شهور ، أدرك المحاصرون صعوبة موقفهم ، وأنه لا سبيل أمامهم إلا التفاوض مع المسلمين[٤٧].

رغبة المسيحيين فى الصلح

ويفهم من المصادر أن التفاوض مع المسلمين كان رغبة أهل بيت المقدس من النصارى ، وهم معظم سكان المدينة فى ذلك الوقت بعد ما سبق الإشارة إليه من مذبحة اليهود التى وقعت منذ سنوات ، أما العناصر الرومية العسكرية ، فإنهم إن كانوا قد اضطروا تحت ضغط الحصار الإذعان لمبدأ التفاوض وعقد الصلح مع المسلمين ، فإنهم ما كانوا ليعترفوا بالهزيمة بسهولة ، فقائد الحامية العسكرية الرومانى عندما وضح له استحالة الاستمرار فى المقاومة والصمود للحصار الإسلامى ، هرب مع قواده من بيت المقدس ولجأ إلى مصر[٤٨] ويبدو أنهم تسللوا خلسة من منافذ يعرفونها بعيداً عن رقابة المسلمين على أمل الاستمرار فى التصدى للزحف الإسلامى الظافر فى معركة أخرى كانوا يتوقعونها فى مصر.

وكيفما كان الأمر ، فإن أهل بيت المقدس ، وكان يمثلهم البطريق النصرانى "سفرنيوس" ، اشترطوا لتسليم مدينتهم للمسلمين ، أن يكون الخليفة عمر بن الخطاب هو المؤمن لهم ، والذى يمنحهم العهد ويوقع العقد[٤٩] .

وكتب عمرو بن العاص كتاباً إلى الخليفة بالمدينة موضحاً له مطالب أهل بيت المقدس ، والموقف العسكرى حول المدينة[٥٠] . وتشير الروايات التاريخية أن الخليفة عمر اجتمع بمستشاريه من كبار الصحابة وعرض عليهم كتاب عمرو بن العاص ، ومطالب

---

[٤٧] انظر التفاصيل : الأذرى ، فتوح الشام ، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

[٤٨] تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٨ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ١٩ ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

[٤٩] انظر التفاصيل : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، بتلر ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤٨.

[٥٠] تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٧ ، الحميرى ، الروض ، ص ٦٨.

أهل بيت المقدس بضرورة قدوم الخليفة بنفسه إلى مدينتهم لتسليمها له ، وكان هناك رأى عارَض فكرة خروج الخليفة من عاصمته إلى بيت المقدس لأن هذه حادثة ليس لها مثيل فى الفتوحات الإسلامية ، ويجب أن يشعر أهل بيت المقدس بعدم اهتمام الخليفة بمطالبهم، وأنه لن يمر وقت طويل حتى يضطروا إلى الخضوع للمسلمين ، ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وكان يتزعم هذا الرأى عثمان بن عفان.

أما الرأى الآخر فكان يؤيد خروج الخليفة بنفسه إلى بيت المقدس استجابة لدعوة أهلها ، وكان يمثله على إبن أبى طالب الذى رأى فى هذا الإجراء حسماً للنزاع حول المدينة وحقناً للدماء التى قد تهدر من جانب المسلمين ، وكان رد عمر على الاقتراحين قوله : " قد أحسن عثمان فى مكيدة العدو ، وقد أحسن على النظر لأهل الإسلام"[51] .

قرر عمر بن الخطاب المسير إلى بيت المقدس ، وقبل خروجه من المدينة عاصمة الخلافة كتب إلى أمراء الأجناد بالشام أن يستخلف كلاً منهم على عمله وأن يجتمعوا به فى الجابية[52] فى يوم حدده لهم[53]، وفى طريقه إلى الجابية التقى به بعض اليهود وتنبئوا له بالنصر وأن يتم فتح بيت المقدس على يديه[54] ولعل هذه كانت أمنيتهم ليس حباً فى المسلمين ، بل كراهة وغيظاً للروم والنصرى فى المدينة لما نالهم منهم من قتل وتشريد على يديهم[55]، كما صادف الخليفة قوماً مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجرى عليهم القوت[56]

---

[51] انظر التفاصيل : الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٦٤ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

[52] الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر ، بالقرب منها تل يسمونه تل الجابية ، ويقال لها جابية الجولان (أنظر البغدادى ، مراصف ، ج١ ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

[53] انظر رواية الطبرى التى يذكر فيها أن عمر بن الخطاب زار الشام أربعة مرات فى خلافته (تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٧).

[54] انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

[55] انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، ج١ ، ص ١١٩.

[56] البلاذرى ، فتوح ، ص ١٥٣.

وعندما اقترب الخليفة عمر من الجابية خرج المسلمون لاستقباله ، وخرج إليه أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان ، وخالد بن الوليد ، ولم يكن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة فى استقباله لأنهما كانا على حصار بيت المقدس[٥٧] .

وبعث أبو عبيدة إلى أهل المدينة يعلمهم بحضور أمير المؤمنين حتى يخرجوا للقائه ، فخرج من المدينة البطريرك سقرنيوس[٥٨] فى جماعة من عظماء النصارى "وترجل الرهبان والقسس والأساقفة معه ، وقد حمل بين يديه صليباً لا يخرجونه إلا فى يوم عيدهم، وقال لأهل بيت المقدس بعد أن تأكد من شخص الخليفة : انزلوا إليه اعقدوا معه الأمان والذمة ، هذا والله صاحب محمد بن عبد الله"[٥٩] .

وهكذا يمكن القول إن رجال الدين المسيحى فى بيت المقدس كانوا يسيطرون على مجريات الأمور فى المدينة ، وبيدهم سلطة التفاوض وعقد الصلح مع المسلمين ، ولا سيما بعد أن فر قادة الرومان من العسكريين إلى مصر بعد أن أيقنوا من الهزيمة[٦٠]، وضاقت أنفسهم بشدة الحصار.، وهذا ما كان يشعر به أهل المدينة ، ففى رواية لصاحب فتوح الشام يتضح مدى تطلع أهل بيت المقدس للتخلص من قسوة الحصار والحصول على الصلح والأمان ، فما كادوا يسمعون كلام البطريرك سقرنيوس حتى نزلوا مسرعين، وكانوا قد ضاقت أنفسهم من الحصار ، ففتحوا الأبواب ، وخرجوا إلى عمر يسألونه العهد والميثاق والذمة ، ويقرون له الجزية[٦١] .

أمان الخليفة عمر لأهل القدس

استجاب الخليفة عمر لمطالب أهل القدس فى طلب الصلح والأمان ، ورغم أن شروط الصلح لا تختلف كثيراً عما سبق أن تعهد به المسلمون لأهل البلاد المفتوحة ، إلا

---

[٥٧] انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص ١٧١ ـ ١٧٢.

[٥٨] انظر : بتلر ، المرجع السابق، ج١ ، ص ١٤٨ ، السيد الباز العرينى ، الدولة البيزنطية، ص ١٣٠ ، وتسمية المصادر الإسلامية ابن الجعيد ، وأبو الجعيد والعوام (أنظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٨ ، الحميرى ، الروض ، ص ٦٩).

[٥٩] الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

[٦٠] انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٨ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

[٦١] الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٨.

أنه نظراً لأهمية هذا الأمان فى موضوع بحثنا ، فسنعرض لأهم النقاط التى وردت فيه طبقاً لأقدم الروايات فى هذا الشأن وهى رواية الطبرى[٦٢] .

جاء فى نص الأمان : "بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم .. أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ... ولا يكرهون على دينهم".

ويمكن اعتبار هذه الفقرة أهم ما جاء فى الأمان ، ففيها تحديد واضح لما يتمتع به أهل بيت المقدس فى ظل الأمان من حرية دينية ، واقتصادية ، فلهم الحق فى الاحتفاظ بدور عبادتهم دون اعتداء أو تدمير ، مع حرية ممارسة شعائرهم والحفاظ على معتقداتهم دون تدخل أو إكراه ، بالإضافة إلى ممارسة حياتهم الاقتصادية وعدم التعرض للأرواح والأموال.

وقد وردت عبارة فى النص لها أهميتها فى توضيح الصراع الدينى بين اليهود والمسيحيين فى بيت المقدس ، ومدى ما كان يشعر به كل فريق من كره ضد الفريق الآخر ، فقد جاء فى نص الأمان "ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود". وواضح أن المباشرين للتفاوض مع المسلمين حول بنود الأمان كانوا من النصارى ، وأن اليهود كانوا على خلاف شديد معهم مما جعلهم فئة غير مرغوب فى بقائها أو عودتها إلى مدينة بيت المقدس ، ويؤكد هذا رواية صاحب الروض المعطار الذى ذكر أن أهل بيت المقدس أصروا على أن يذكر فى الأمان "ألا يساكنهم اليهود فيها"[٦٣] مما قد يوحى بالإضافة إلى الأحقاد المشتعلة بين الجانبين ، أن اليهود فى بيت المقدس كانوا أقلية ولا وزن لهم فى ذلك الوقت بعد المذبحة التى جرت ضدهم أثناء وجود هرقل فى بيت المقدس لإعادة الصليب المقدس كما ذكرنا.

ومن المنطقى أنهم لو كانوا يمثلون قوة لها تأثيرها فى بيت المقدس ما استجاب المسلمون لمثل هذا الشرط ، ولاسيما أن المدينة تضم مقدسات ذات أهمية دينية لدى

---

[٦٢] انظر النص الكامل للأمان ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٩.

[٦٣] انظر : الحميرى الروض ، ص٦٩ ، أبو عبد الله السيوطى ، إتحاف الأخصا ، ص ٢٣٢.

اليهود ، وفى نفس الوقت فإننا لا نلاحظ مثيلا لهذا الشرط فى العهود التى سبق أن منحها المسلمون لأهل البلاد المفتوحة . ومما هو جدير بالملاحظة أننا لم نصادف فى المصادر التى بين أيدينا ما يشير إلى أعداد اليهود والنصارى وغيرهم من السكان فى بيت المقدس عند الفتح الإسلامى ، ولكن هناك رواية عن الأعداد الإجمالية للروم وسكان المدينة الأصليين دون تصنيف ، فيروى أنه كان بالمدينة "اثنا عشر ألفاً من الروم وخمسون ألفاً من أهل الأرض" أى سكان المدينة[٦٤].

ويبدو أن اليهود الذين شردوا من بيت المقدس ، سواء هرباً من المذبحة السابق ذكرها ، أو تنفيذاً للعهد والأمان الذى حصل عليه أهل المدينة من المسلمين ، كانوا يتحينون الفرصة للانتقام من أعدائهم ، ففى رواية للبلاذرى لاحقة لفتح بيت المقدس ، تتعلق بفتح مدينة "قيسارية"[٦٥] يفهم أن هذه المدينة كان بها مائتا ألف يهودى[٦٦] ، ورغم احتمال المبالغة فى هذا العدد ، إلا أن الرواية تذكر أن اليهود بقيسارية ، ساعدوا المسلمين على اقتحام المدينة بعد أن دلوهم على طريق مائى يخترق أسوارها ، وكان ثمن هذا الموقف أن حصل اليهود على الأمان من المسلمين ، وقتل وأسر معظم الروم فى المدينة نتيجة لمفاجأة المسلمين لهم وقطعوا عليهم طريق الهرب[٦٧] .

وإذا عدنا للأمان العمرى لأهل بيت المقدس ، نلاحظ فى نص الأمان – بعد ذكر الحقوق السابقة التى يتمتع بها أهل المدينة فى ظله – ، ذكر الواجبات التى عليهم الالتزام بها ، وهى فى جملتها تتمثل فى دفع الجزية وإخراج من فى بيت المقدس من الروم والخارجين على النظام واللصوص[٦٨] كما أعطى الأمان حرية الخروج من المدينة فى سلام لكل من يرغب فى ذلك ، حتى يبلغ مأمنه ولا يتعرض المسلمون لشئ من أموال الخارجين أو ما يحملونه معهم من متاع. وفى ختام الأمان تأتى هذه العبارة المؤكدة له :

---

[٦٤] انظر : أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧.

[٦٥] قيسارية : بلدة على ساحل بحر الشام ، تعد من فلسطين ، بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام (انظر : مراصد الإطلاع ، ص ١١٣٩).

[٦٦] انظر : البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٨.

[٦٧] انظر التفاصيل ، البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ (الذى يذكر أن قيسارية فتحت بين سنتى ١٩ ، ٢٠ هـ).

[٦٨] انظر : تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٩ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ص ٢٢٧.

"وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية[٦٩] ، شهد على ذلك : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وكتب وحضر سنة خمس عشرة"[٧٠].

وبعد أن تسلم زعماء بيت المقدس الأمان ، قام الخليفة عمر خطيباً فى المسلمين ، فأشاد بالنصر العظيم الذى حققه المسلمون فى هذا اليوم المبارك بفضل الله سبحانه وتعالى وتأييده لعباده المخلصين ، وحضرت الصلاة ، فطلب عمر من بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان حاضراً ـ أن يؤذن للصلاة ، فقال بلال : " يا أمير المؤمنين ، أما والله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن سأطيعك اليوم إذ أمرتنى بهذه الصلاة وحدها " ، فلما أذن بلال وسمعته الصحابة ، ذكروا نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاءً شديداً[٧١] وكان يوماً مشهوداً احتفالا بفتح المسلمين لبيت المقدس.

وعندما دخل عمر بيت المقدس ، سأل عن الصخرة المقدسة[٧٢] فرأى مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فأمر بتنظيفها وبنى عليها مسجداً "على طريق البداوة"[٧٣] حسب تعبير ابن خلدون ، أى بنى مسجداً بسيطاً فى بنائه ومظهره ويبدو أنه كان من الخشب[٧٤]

---

[٦٩] كانت الجزية فى عهد عمر بن الخطاب محددة على الشخص البالغ القادر بالذهب أربعة دنانير ، وبالفضة أربعين درهما ، وجعلهم عمر طبقات : الغنى والمقل والمتوسط ، أما المعدم فليس عليه جزية (أنظر : البلاذرى ، فتوح ، ص ١٤٨).

[٧٠] تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦٠٩ ، مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٤١ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ـ أما عن تاريخ فتح بيت المقدس ، فقد اختلف المؤرخون فى ذلك ويتراوح ما ذكروه بين سنتى ١٥هـ ، ١٧هـ (أنظر : البلاذرى ، فتوح ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، تاريخ الطبرى ، ج٣ ، ص ٦١٠ ، أبو عبد الله السيوطى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠).

[٧١] انظر : الأزدى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٦.

[٧٢] يقال إن هذه الصخرة هى التى ربط الرسول صلى الله عليه وسلم عندها البراق ليلة الإسراء ، وهى حجر مرتفع مثل الدكة ارتفاعها عن الأرض نحو قامة (أنظر : الإدريسى ، نزهة المشتاق ، ص ٣٥٩ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ١٠٠).

[٧٣] انظر ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٨٦٥.

[74] The Jewish Encyclopedia Art, Jerusalem.

وخط به محراباً[75] وبقي بالمدينة عدة أيام حتى حل يوم الجمعة فصلى بها الجمعة مع أصحابه ثم غادرها إلى المدينة[76] .

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مدينة بيت المقدس من أملاك الدولة الإسلامية الناشئة ، وكانت تابعة فى إدارتها طبقاً للتقسيم الإدارى لجند فلسطين[77]، وجعل عمر "علقمة بن حكيم" على نصف فلسطين ، وأسكنه الرملة[78]، وجعل "علقمة بن مجزر" على نصفها الآخر ، وأسكنه بيت المقدس[79]، وبذلك يعد علقمة بن مجزر هذا أول والٍ على بيت المقدس من قِبَل الخلافة الإسلامية بعد فتح المدينة.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية

- ابن الأثير : على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى (ت ٦٣٠هـ). الكامل فى التاريخ ، القاهرة ١٣٠٣هـ.
- الإدريسى : محمد بن عبد الله بن إدريس (من علماء القرن السادس الهجرى) . نزهة المشتاق فى اختراقُ الآفاق ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- الأزدى : محمد بن عبد الله (ت ٢٣١ هـ) . تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٧٠.

---

[75] انظر عن مسجد عمرو المحراب ، أبو عبد الله السيوطى ، إتحاف الأخصا ، ص ١٩٦.

[76] البلاذرى ، فتوح الشام ، ص ٢٥٩.

[77] يروى البلاذرى أن هناك خلافاً حول تسمية الأجناد من حيث التقسيم الجغرافى والمدلول ، فقال بعضهم : سمى المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا ، وكذلك دمشق والأردن ، وكذلك حمص وقنسرين ، وقال بعضهم سميت كل ناحية لها جند يقبضون رواتبهم بها جنداً ، وذكروا أن الجزيرة كانت تابعة لقنسرين ، فجندها عبد الملك بن مروان ، أى جعلها مستقلة ، فصار جنودها يأخذون رواتبهم من خراجها ومن هنا جاء فى الأصل تدوين الدواوين فى عهد عمر بن الخطاب ، حيث نلاحظ فى رواية لابن سعد الارتباط بين تجنيد الجند وتدوين الدواوين بهدف منح الجند أعطياتهم (أنظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، قسم ١ ، ص ١٢ ، البلاذرى ، فتوح الشام ص ١٥٦).

[78] يروى ياقوت أن الرملة مدينة عظيمة بفلسطين ، كانت قصبتها - وكانت دار ملك داود وسليمان .. ولما ولى الوليد بن عبد الملك ، وولى أخاه سليمان جند فلسطين نزل اللد ، ثم نزل الرملة ومصرها (معجم البلدان لياقوت ، مادة الرملة) مما يوحى بأن الرملة كانت معروفة قبل الفتح الإسلامى بهذا الاسم.

[79] النويرى ، نهاية الأرب ، ج١٩ ، ص ١٧٢.

- البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) . فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٦.

- البغدادى : عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ) . مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، بيروت ١٩٥٥ .

- ابن حزم : على بن أحمد (٤٥٦ هـ) . الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، تحقيق عبد الرحمن عميرة وآخر ، جدة ١٩٨٢.

- الحميرى : محمد بن عبد المنعم :(ت فى القرن التاسع الهجرى) . الروض المعطار فى خبر الأقطار ، بيروت ١٩٧٥ .

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) :

١- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، القاهرة ١٩٨١ .

٢- تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، بيروت ١٩٧١ .

- ابن خلكان : أحمد بن محمد بن على (ت ٦٨١ هـ) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

- أبو زكريا : يزيد بن محمد بن إياس الأزدى (ت ٣٣٤ هـ) . تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ .

- ابن سعد : أبو عبد الله محمد الزهرى (ت ٢٣٠ هـ) . الطبقات الكبرى (طبعة دار التحرير بالقاهرة).

- السيوطى : أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين (ت ٨٨٠هـ)

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ، تحقيق د. أحمد رمضان احمد القاهرة ١٩٨٢.

- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) . تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

- ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) . فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ .

- ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم الحلبى . زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ .

- أبو الفرج الأصفهانى : على بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) . كتاب الأغانى (طبعة الهيئة العامة للكتاب القاهرة) .

- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينورى (٢٧٦ هـ) . كتاب المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٩ .

- ابن القلانسى : أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥ هـ) . ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ .

- القلقشندى : أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ) . صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ١٩٦٣ .

- مجموعة الوثائق السياسية فى العصر النبوى والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٤١.

- أبو المحاسن : جمال الدين بن يوسف (ت ٨٧٤ هـ) . النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ١٩٦٣ .

- المسبحى : محمد بن عبيد الله (ت ٤٢٠ هـ) . أخبار مصر فى سنتين (٤١٤ –٤١٥ هـ) . تحقيق وليم ميلورد ، القاهرة ١٩٨٠ .

- **المقريزى : تقى الدين** أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ) . إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ج٢، ج٣ : **تحقيق محمد حلمى** ، القاهرة ١٩٧١ ، ١٩٧٣ م .

- أبو منصور الجواليقى (ت ٥٤٠ هـ) . المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، القاهرة ١٩٦٩.

- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد (ت ٧١١ هـ) . لسان العرب (طبعة دار المعارف بالقاهرة).

- ابن ميسر : تاج الدين محمد بن على (ت ٦٧٧ هـ) . أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، نشر المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨١ .

- ناصر خسرو علوى (ت ٤٨١ هـ) . سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥.

- النعمان : القاضى أبو حنيف محمد بن حيون الغربى (ت ٣٦٣ هـ) . دعائم الإسلام ، تحقيق اصف على فيظى ، القاهرة ١٩٥١

- النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ) . نهاية الأرب فى فنون الأدب (طبعة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة).

- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك المعافرى (ت ٢١٣ هـ) . السيرة النبوية ، القاهرة ، ١٩٧٨.

- الهمذانى : أبو بكر أحمد بن إبراهيم . مختصر كتاب البلدان ، ١٨٨٥.

– ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى (ت ٦٢٦ هـ) . معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ .

– يحيى بن سعيد الانطاكى : (ت ٤٥٨ هـ) . التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ١٩٠٥.

ثانياً : المراجع العربية الحديثة

ـ أحمد مختار العبادى (دكتور) . فى التاريخ العباسى والفاطمى ، الإسكندرية ١٩٨٧.

ـ الفريد بتلر ، فتح العرب لمصر ، القاهرة ١٩٨٩.

ـ حسن إبراهيم حسن (دكتور). تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٦٤.

ـ سيدة إسماعيل كاشف (دكتور) ، مصر فى عصر الأخشيديين ، القاهرة ١٩٧٠.

ـ السيد الباز العرينى (دكتور) ، الدولة البيزنطية ، القاهرة ١٩٨٢.

ـ شاكر مصطفى (دكتور) ، دولة بنى العباسى ، (٢ جزء) ، الكويت ١٩٨٣.

ـ محمد جمال الدين سرور (دكتور) ، سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة ١٩٦٧.

ـ محمد ضياء الدين الريس (دكتور) ، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية ، القاهرة ١٩٦٩.

ثالثاً : المراجع الأجنبية

- Fischel : Jews in economic and political life of Medieval Islam (London 1968).
- O'leary De Lacy : A short history of the Fatimid Khalifate (London 1932).
- Ostrogorsecy, G: History of the Byzantine state, trans from the German by Joan Hussey (London 1986).
- Runciman, S., A History of the Coursades, 3 vols, (London, 1971).
- Stanely Lane - Pool : A history of Egypt in the middle ages (London 1901).
- The Jewish Encyclopedia.